الحفريات الأثرية في الأردن

عـــام ١٩٧٥

بقلم الدكتور معاوية ابراهيم

حفريات قلعة عمان :

قامت دائرة الاثار العامة باجراء حفريات اثرية واسعة النطاق في الجهة الشمالية من قلعة عمان ، باشراف الدكتور فوزي زيادين والسيدة كريستال بنيت ، تمهيدا لاقامة متحف مركزي وطني فوق جبل القلعة ، ومن ضمن برنامج العمل ازالـــة الاتربة المتراكمة من جراء الاعمال الانشائيـــة والحفريات السابقة ٠

واقدم ما عثر عليه كسر فخارية وجـــدت في الطبقات السفلى فوق الصخر او التربة الطبيعية وتعود الى العصر البرونزي القديم وبعضها يمثل المرحلة الانتقالية ما بين البرونزي القيم والمتوسط الا انه لم يعثر على جدران تمثل هذه الفتـــرات القديمة ٠

اما فترات العصر الحديدي فيظهر ان مخلفاته المعمارية كانت قد ازيلت في هذه المنطقة من قبل الرومان والبيزنطيين ، مع العلم بأنها ممثلـــة بشكل جيد في اجزاء اخرى مختلفة من القلعة ، كما تبين من المكتشفات المتعددة واعمال التنقيب سابقا ٠

يلي ذلك العصر الهلنستي من القرنين الثالث والثاني ق٠م ، حيث وجدت مجموعات تميز هذا العصر ٠ كما وجدت جدران ضخمة تمثل العصر الروماني في الجهة المحاذية للبركة من جهة الشرق وكشف عن جدران اخرى من العصر البيزنطي ٠ وكذلك ارضية فسيفسائية لكنيسة بيزنطية كان قد تم حفر القسم الرئيسي منها سنة ١٩٦٣ ٠

أما الفترات العربية الاسلامية فقد لقيـــت اتساعا ملحوظا فوق جبل القلعـــة ، وخاصـــة في المنطقة المجاورة للبناء القائم والمعروف بالقصر الاموي ٠ كما وجدت بعض الجدران ومعصرة من العصر البيزنطي ، وابرز المكتشفات المملوكيـــة ممثلة بمجموعة من الابنية التي تحمل سقوفـــا برميليه الشكل ، ووجد مع هذه الابنية مجموعات فخارية منها الملون والمزجج ، وستواصل دائرة الاثار اعمال التنقيب في المنطقة ذاتها ٠

الجبل الاخضر :

قامت دائرة الآثار العامة باجراء هذه الحفرية العرضية في الفترة مـ ابين ١٩٧٥/٦/٣ وحتى ١٩٧٥/٦/٥ وقد تم الكشف عن مقبرة تعـــود للعصر الروماني وموجودات قليلة كبعض الاسرجة الفخارية والقوارير الزجاجية ٠

جبل القصور :

قامت دائرة الآثار العامة باجراء هذه الحفرية في ١٩٧٥/١٠/١ ولمدة خمسة أيام وقد تم العثور نتيجة لهذه الحفرية على مقبرة تعـود الى العصر البيزنطي المتأخر ٠

سحاب :

انتهى موسم الحفريات الثالث الذي قامـت به دائرة الاثار العامة في موقع بلدة سحاب باشراف الدكتور معاوية ابراهيم ٠ وقد تم حصر أعمـال التنقيب لهذا الموسم في ثلاث مناطق مختلفة من الموقع (Area B. D. E.)

وتعود اقدم الاثار المكتشفة الى عصور ما قبل التاريخ ما بين الالف الخامس واوائل الالف الثالث ق٠م وقد تم الكشف عن عدد من البيوت السكنية المبنية من الحجر بشكل منتظم في الجزء الجنوبي من الابنية الوسطية ، ووجد مع هذه البيوت ارضيات مقصورة وعليها عدد من المكتشفات الفخارية والحجرية وكميات من الحبوب مما يدل على ان سكان المنطقة كانوا يمارسون حياة زراعية متطورة بالاضافة الى تدجين الحيوانات المتعددة ، كما وعثر على مثل هذه المكتشفات في بعض الكهوف التي تم حفرها في مواسم سابقة ، مع العلم بأن البعض الاخر من الكهوف كانت قد استعملت في اوائل الالف الثالث ق٠م ٠

كما وعثر في نفس المنطقة (Area E) على جدران كبيره قد تكون لبناء عام امكن تاريخها الى منتصف الالف الثاني ق٠م (العصر البرونزي المتأخر) ، وقد يعاصر هذا البناء المعبد الذي كشف عنه في مطار عمان سنة ١٩٥٠ ٠

وتابع فريق الحفريات العمل حول احد بيوت العصر الحديدي الاول من الجهة الشرقية للموقع (Area E) والذي بدأ العمل به في موسم ١٩٧٣ ، ويظهر انه تم بناء هذا البيت خارج المدينة الرئيسية ، اذ تم اجراء حفر تجريبية في المنطقة الواقعة ما بين هذا البيت ومرتفع المدينة ، وتبين انها خالية من بيوت حديدية ، الا انه عثر فيها على مخلفات تشبه ما عثر عليه في اقدم الطبقات التي تم حفرها في (Area E) .

وقد تبين بان العصر الحديدي الثاني ممثل بشكل جيد في الموقع ، اذ عثر في وسط التل تقريبا (Area B) على بيوت منتظمة لهذا العصر (حوالي القرنين الثامن والسابع ق٠م) ومع ان المدينة في هذه الفترة اصبحت اصغر مما كانت عليه في العصر الحديدي الاول (القرن الثاني عشر ق٠م) ، الا ان نظام البيوت واشكالها يوحي بان مدينة العصر الحديدي الثاني كانت قد بنيت بتخطيط مسبق ، ومن بين هذه الابنية بيوت وجدت فيها مرافق الحياة السكنية من مواقد وادوات الطبخ والحبوب وغيرها ، ووجد في احد الابنية عدد كبير من ثقالات النسيج ، كما اكتشف اعداد كبيرة من الادوات والاواني الحجرية والفخارية مما يدل على ان سكان المنطقة كانوا يمارسون صناعات مختلفة ٠ ومن بين المخلفات المعمارية بناء كبير مستطيل الشكل يبلغ طوله حوالي ثمانية امتار وعرضه حوالي ستة امتار وكان سقفه يرتكز على اعمدة من الحجارة تم وضعها في وسط البناء وستكشف حفريات المستقبل عن ماهية هذه الابنية واهميتها في تطور العمارة القديمة ٠

خربة السوق :

انتهى اول موسم للحفريات الاثرية في موقع خربة (أو خريبة) السوق ، بضعة كيلو مترات الى الجنوب من عمان ، حيث قامت دائرة الاثار العامة بالاشتراك مع الجامعة الاردنية باعمال التنقيب في منطقة مرتفعة تقرب من احد الجدران الاثرية الكبيرة الذي عثر عليه المواطنون بطريق الصدفة ، واشرف على العمل الدكتور فوزي زيادين ممثلا عن دائرة الاثار العامة والدكتور عاصم البرغوثي ممثلا عن الجامعة الاردنية ٠

وتركزت التنقيبات بداخل بناء على شكل باسيليكا يبلغ طوله حوالي خمسين مترا وعرضه عشرين مترا ، وقد ظهرت بعض أعمدة وجدران هذا البناء فوق سطح الارض وقبل البدء بعملية الحفر ، وتشير تيجان الاعمدة الكورنثية ان البناء روماني الاصل ، الا ان الحفريات كانت قد كشفت عن ارضية فسيفسايئة تعود بتاريخها الى العصر البيزنطي حوالي القرن السادس الميلادي ٠ وتضم الارضية زخارف هندسية ونباتية وحيوانية مماثلة للارضيات الفسفسائية التي كشف عنها في مأدبا وغيرها من القرن السادس الميلادي ٠

ويظهر من خلال الحفريات ان البناء قد اعيد استعماله في العصور العربيـــة الاموي ، الايوبي والمملوكي بدليل العثور على كسر فخارية تمثل هذه الفترات ٠

ستواصل دائرة الاثار والجامعة الاردنيـــة اعمال التنقيب في هذا الموقع ٠

ام الرجوم :

تقع ام الرجوم على بعد بضعة كيلو مترات الى الشمال من مدينة عمان وكيلو متر واحد جنوبي طريق صويلح ـ الزرقاء مقابل خربـة يا جوز ٠ وقد سبق ان عثر على بئر ماء كبير جنوبي البناء (العموني ؟) القائم في الموقع ، ويضم البئر كتابات صفوية وثمودية حفرت على جدرانه ، وقد تكون بعض هذه الكتابات قد كتبت بالخط النبطي ٠

قامت دائرة الاثار بالتعاون مع المركز الامريكي للابحاث الشرقية والجامعة الاردنية باجراء حفريات فيأجزاء مختلفة من الموقع اشرف عليها الدكتور جورج مندنهول ، كان الهدف منها التأكد مـــن تاريخ البناء المعروف بالقصر وكذلك ايجاد العلاقة بين الكتابات في البئر والابنية الاخرى المتواجده في الموقع ، الا ان هذا يحتاج الى المزيد من الدراسة والحفريات ٠

كما تم اختبار بعض الكهوف والمرتفع الكائن شرقي القصر حيث كشف فيـــه عن مخلفات من المرحلة الانتقالية ما بين العصرين البرونزي القديم والمتوسط ٠

عين الباشا :

قامت دائرة الاثار بالاشتراك مع قسم التاريخ والاثار في الجامعة الاردنية باجراء حفريات في موقع عين الباشا قرب صويلح الى الشمال الغربي من عمان وبأشراف الدكتور صفوان التل والسيـــد حسين قنديل مع عدد من الفنيين والمختصين من دائرة الاثار والجامعة الاردنية ٠

وقد ركز الفريق اعمالـه بـداخـل كهـف صخري كان قد سكن في العصور الاسلامية الاموية وحتى المملوكيه والايوبية ٠ والكهف كبير الحجم وغير منتظم الشكل يتخلله عدد من الغرف الجانبية التي لم تصل الحفريات الى نهايتها ٠ وللكهـف مدخلان يقوم أمامهمـــا جداران من الحجـــارة المنتظمة ٠

ويرتبط الكهف بتاريخ الموقع نفسه حيـث تتواجد مخلفات كثيرة وجدران في العصور العربية المتعاقبة ، وسيواصل الفريق اعماله في الموقـــع المذكور ٠

جرش :

قام فريقان من دائرة الاثار والجامعة الاردنية باعمال التنقيـب في منطقتين من مدينـــة جرش القديمة ، فقد عمل الفريق الاول باشراف الدكتور عاصم البرغوثي مدرس الاثار الكـــلاسيكيـة في الجامعة الاردنية في الجزء الغربي للفورم وشارع الاعمدة ، بحثا عن المنطقة السكنية في الفتـرات الزمنية المختلفة وللتأكد من العلاقة القائمة مـا بين المنطقة السكنية والمباني العامة ومرافق المدينه الاخرى ٠ كما استهدفت الحفريات الكشف عن ما هيـــة المخلفات الهلينستية التي لم تزودنـا الحفريات السابقة الا بمعلومات قليلة عنها ٠ وقد كشفت الحفريات عن مجموعة من البيوت الاموية وبعض الجدران البيزنطية والرومانية وظهرت مع هذا الجدران العديد من الامثلة الفخارية وقطـع العملة تمثل هذه العصور وسيواصل الفريـــق المذكور العمل في هذه المنطقة للخروج بمعلومات اكثر تفصيلا عن العمارة الرومانية والهلنيستية ٠

اما الفريق الثاني فكان باشراف الدكتور خير ياسين من قسم التاريخ والاثار في الجامعة الاردنية والسيد فيصل القضاه مفتش آثار جرش ، وقد باشر هذا الفريق بالكشف عن ساحة معبـــــد ارتميس وابراز الاعمدة المحيطة بها بعد ان تم ازالة قسم كبير من الاتربة المتراكمـــه حولها ٠

واظهرت حفريات البوابة الغربية لساحة المعبد التي تؤدي بواسطة درج الى عدد من الابنية الاموية والبيزنطية والرومانية ٠

ومما يلفت النظر من اجراء هـذه الحفريات هو كثرة المخلفات الاموية في مدينة جرش مما يدل على استقرار وازدهار الحياة فيها في العصر الاموي مع الابقاء على مخططها الروماني القديم ٠

جاوه :

انهت المدرسة البريطانية لـلاثار موسم الحفريات الثالث في موقع جاوه في الجزء الشمالي الشرقي من الاردن وعلى بعد ١٨ كم شمالي بلدة الاجفايف باشراف السيد سفند هيلمز (راجـع حولية دائرة الاثار الاردنية مجلد ١٩ (١٩٧٤) ، ص ١٧) ٠

يتواجد هذا الموقع الاثري الهام على مرتفع تبلغ مساحته حوالي ١٤ دونما ، بين وادي راجل من الشرق ووادي جاوا من الغرب ويلتقي الواديان في الجهة الجنوبية من الموقع الاثري ٠

استهدفت البعثة لهذا الموسم دراسة نظام المياه والحياة الزراعية التي مارسها سكان جاوه في الالف الرابع ٠ق٠م ٠ وقد بنى هؤلاء سدا كبيرا في وادي جاوه لتجميع المياه ومـن ثـم تسييرها بواسطة قنوات الى المنطقة السكنية ، وقد كشفت الحفريات عن بعض جدران السد وكيفية تكوينها كما وعثر على بعض انواع الحبوب مثل القمـح والشعير ، ولا غرابه فيما اذا ساهم بناء السـد هذا من خلال المياه التي كان يتم جمعها في انعاش الحياة الزراعية وتطويرها في المنطقة ، ومما لا شك فيه ان السيطرة على المياه الطبيعية كان العـامـل الحاسم الذي ساعد على ابقـاء المدينـة وسط الصحراء ٠

ولقد ساعدت طوبوغرافيه الموقع على بنـاء تحصينات ضخمة عثر على بعض اجزائها عـلى ارتفاع ٥ م فوق سطح الارض ٠ وتتكون هـذه التحصينات من جزئين تقسم المدينة الى قسمين علوي وسفلي ٠ يتخلل القسم العلوي ثلاثة مداخل واربعة ممرات جانبية ٠ اما التحصينات المنخفضة والتابعة للقسم السفلي للمدينة فتتصل بالسد وبركة الماء وتمتد حتى تصل نقطة التقاء الوادين في الجهة الشرقية للموقع ٠ وقد كشف عن ثلاثة مداخل وثلاثة ممرات جانبية وبقايا ابنية نصف مستديرة تشبه الابراج ٠ وبناء على مقارنات فلسطينية من الابنية والفخار فقد اعاد السيد هيلمز تاريخ هذه التحصينات الى اواخر العصر الحجري النحاسي (الكالكوليثي) او الفترة التي سبقـت العصـر البرونزي القديم ، وقد تكون من بـداية ذلـك العصر ٠

هنالك بناء مربع الشكل تقريبا بني في اعلى قمة للمدينة على شكل قلعة ، وغالبا ما يمثل هذا البناء مرحلـة زمنية متأخرة عـن التحصينات سالفة الذكر ٠ وبني حول القلعة بيوت مستطيلة الشكل يتخللها مداخل باتجاه القلعة ولم تكشف الحفريات بعد تفاصيل عن ما هية هذه الابنية ، الا انه امكن تاريخها الى اواخر الالف الثالث ق٠م أي المرحلة الانتقالية مـا بين العصرين البرونزي القديم والمتوسط ٠

هذا وقام احد اعضاء البعثة لهذا الموسم بنقل وتصوير عدد كبير من النقوش والكتابات الصفوية ليتم دراستها بالتعـاون مع السيـد لانكستر هاردنج ٠

باب الذراع :

انهت بعثة جامعة انديانا الاميركية موسـم الحفريات لعـام ١٩٧٥ باشراف الـدكتورين والترراست وتوماس شاوب في موقع باب الذراع وذلك استمرارا للحفريات التي قام بها الدكتور بول لاب في الفترة ما بين ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧ ٠

وقد سبـق عـام ١٩٧٣ وان اجرى راست وشاوب مسحا اثريا في المنطقة الممتدة بين بـاب الذراع وغورفيفه وقاما بدراسة سطحية لعدد من المواقع الاثرية ثم نشرها في حولية دائرة الاثـار لعام ١٩٧٤ ٠

تركزت حفريات ١٩٧٥ في اربع مناطق متباعدة من مدينة العصر البرونزي القديم (المرحلة الثانية والثالثة) ٠

أولا – في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة ، حيث تم الكشف عن برج بنيت اساساته من الحجر والجزء العلوي منه من الطوب المجفف ووجدت غرفة بداخل البرج تتضمن عدة ارضيات سكنية ٠

ثانيا – سور المدينة الذي اجريت في جنوبه اختبارات تمتد على عرض السور وحتى داخل المدينة والتي ظهر من خلالها جدار تحصيني من الحجر والطوب المجفف غالبا ما تمثل اكثر من فترة زمنية واحدة ٠

وشملت المنطقة الثالثه حول المدينة خلف السور الغربي حيث عثر على بقايا برج متهدم من الحجارة والطوب المشوي والمجفف ، وسيواصل الفريق الحفر في هذه المنطقة لمعرفة تفاصيل ما هية هذا البناء ٠

وكشف في المنطقة الرابعة عن ابنية سكنية او تجارية في الجزء الشمالي الغربي من داخل المدينة ٠ ويظهر ان هذه الابنية كانت قد تهدمت من جراء حريق عثر عليه ركام من الطوب ٠ والجدير بالذكر ان بعض اجزاء هذه الابنيه كانت مدعومه بجدران استنادية تتفق وطوبوغرافية الموقع ٠

وابرز ما تبين خلال هذا الموسم هو العثور على مخلفات من اواخر العصر البرونزي القديم على بعد نصف كيلو متر الى الشمال الشرقي من المدينة حيث ظهرت مجموعة من بيوت الطوب والتي احتوت مجموعات من الفخار ٠ وينسب الحفارون دمار المدينة الى سكان هذه البيوت ٠ ويظهر من الفخار ان المدينة كانت قد سكنت في الفترة ما بين ٢٨٥٠ – ٢٢٥٠ ق٠م ٠

وهناك مرحلة اخرى ممثلة من خلال العديد من المقابر ذات المدخل الرأسيه تعتبر اقدم ما عثر عليه في باب الذراع (اواخر الالف الرابع ق٠م) ، ولم يترك لنا اصحاب هذه المقابر ابنية تشير الى حياة استقرار ، وانما جدران بسيطة تتبع مخيمات سكنية ٠ وقد تم حفر احد المقابر القديمة في الجهة الغربية المحاذية للمدينة ، مع العلم بان معظم المقابر القديمة تتواجد بعيده عن المدينه والى الجنوب الغربي منها ٠ ووجد في هذا القبر هيكل عظمي لامرأة تضم شابا في ذراعها وطفلا في الذراع الاخر ، بالاضافة الى تمثال صغير من الطين الفخاري يمثل الاهة الخصب ٠ وهناك دلائل تشير الى تواجد قبور اخرى في بداية العصر البرونزي القديم غربي المدينة ٠

وعمل الفريق في احد مقابر المرحلة الثانية للعصر البرونزي القديم والذي هو عبارة عن بناء مستطيل الشكل من الطوب المجفف ٠

وتشير دراسات الخبير الجيولوجي مع البعثة بان الغور الجنوبي كان اكثر خصوبة مما هو عليه الان ، وان تجمعات سكانية كانت تعيش في هذه المنطقة على الانتاج الزراعي ٠

هذا وستواصل اعمالها في العام القادم ٠

البتراء :

انتهى موسم الحفريات الثالث الذي قامت به بعثة جامعة يوتا الامريكية في منطقة البتراء السكنية ، باشراف الدكتور فيليب هاموند بالتعاون مع دائرة الاثار العامة ٠

وقد ركزت البعثة أعمالها لهذا الموسم في البناء الذي وصف بانه معبد نبطي والمتواجد على قمة السفح الشمالي لقوس النصر ، الذي يطل على وسط المدينة ويقابل مجموعة من الابنية الرئيسية على السفح الجنوبي ٠ ويبلغ طول ضلع المبنى ١٧ مترا ، وكشف عن مدخله الرئيسي في الضلع الجنوبي ، ويتصل المدخل بدرج يؤدي الى شارع الاعمدة ٠ ووجد بداخل البناء صفان من الاعمدة يقسمانه الى ثلاثة اقسام ، ويوجد في

القسم الاوسط منه مصطبة يبلغ ارتفاعها متر تقريبا ، واما الجدران الجانبية فيلتصق بها اعمدة يتخللها حنايا غالبا ماكانت لوضع التماثيل والهبات • كما وعثر بداخل المبني على حجارة مزخرفة باشكال مختلفه ، وتيجان اعمدة مزينه باوراق نباتية ، وافاريز مزخرفة وبقايا رسوم جدرانية ملونه واسود مجنحه ، وغالبا ما كانت هذه الزخارف مثبته على جدران البناء بدليل العثور على اعداد كبيرة من المسامير المعدنية التي استعملت لهذه الغاية • وأبرز هذه المكتشفات هي لوحة حجرية نحت عليها وجه انسان يبرز منه فقط العينان والانف والفم ويحيط به افاريز هندسية تمثل اسلوب العمارة الذي ساد في ذلك الوقت • ويوجد في القسم السفلي للوجه سطر من كتابة نبطية قراءتها حيان بن نيبت ، وغالبا ما يشير هذا التمثال لاحد الهة الانباط • ويعتقد بان مقارنات لهذا النصب وجدت في جنوب الجزيرة العربية • ومن المكتشفات الاخرى لهذا الموسم ، اوزان حجرية ومصابيح واواني فخارية ومطاحن للحبوب ، وتمثال فخاري صغير لامرأة جالسة شعرها ينسدل على كتفيها بينما تضع يديها على وجهها •

وكشفت الحفريات ايضا في الجهة الشرقية لهذا البناء عن بيوت بيزنطية بنيت على اساسات نبطية • هذا ويعتقد الدكتور هاموند ان البناء الرئيسي الذي تم الكشف عنه كان قائما في العهد البيزنطي وانه دمر قديما من جراء هزة ارضية هذا وستواصل البعثة أعمال التنقيب في المنطقة عبر مواسم قادمة •

تليلات الغسول :

قامت بعثة جامعة سدني الاوسترالية باجراء حفريات بموقع تليلات غسول على بعد ٤ كم شمال شرقي البحر الميت ، باشراف الدكتور باسيل هنسي وبالتعاون مع دائرة الاثار العامة ، وكان الدكتور هنسي قد اشرف على حفريات سنة ١٩٦٧ في الموقع نفسه •

وكشفت اعمال التنقيب لموسم ١٩٧٥ عن بناء هام يعتقد بأنه كان مركزا دينيا والبناء مستطيل الشكل ويقع في منطقة متوسطة من تليلات غسول وعثر بداخله على مجموعة من الاواني الفخارية ومجموعة هامة من الاشكال التي غالبا ما كانت تستعمل في الطقوس الدينية • ويعود تاريخ هذا البناء مع ما كشف عنه من مخلفات رئيسية الى العصر الحجري النحاسي – او الكالكوليثي من الالفين الخامس والرابع قبل الميلاد • وقد كشف عن عدد من الجدران التي بنيت من الحجر او الطوب • ووجد في بعض الابنية – كما هو الحال في مواسم سابقة – على جدران طليت بطبقات من الجبص التي تحمل اشكالا ملونه ، وتبدي دائرة الاثار والبعثة اهمية خاصة لصيانة وحفظ اكثر ما يمكن من هذه الرسومات الجدارية • وعثرت البعثة على مجموعات كبيرة ومتنوعة من الادوات الحجرية والصوانية •

ويظهر أن تاريخ الموقع يصل الى النهاية مع اواخر الالف الرابع قبل الميلاد ، اذ تم الكشف عن آخر مخيم سكني تضمن عددا كبيرا من المواقد والادوات الحجرية والكسر الفخارية ، وبعد هذه الفترة هجر الموقع بسبب زلزال ولم تعد تظهر فيه مخلفات تذكر •

ويحتل موقع تليلات غسول اهمية خاصة في التعريف على هذه الحقبة الزمنية لما قبل التاريخ ، لكبر حجمه وكثرة مكتشفاته وموقعه المتوسط ، حتى ان الفترة الزمنية هذه قد صبغت باسم الموقع وكثيرا ما عرفت بحضارة غسول التي لقيت انتشارا واسعا في فلسطين والاردن •

وتشير الدراسات الاثرية على ان الموقع كان محاطا بالمياه العذبة في الالفين الخامس والرابع ق•م •

وستواصل البعثة اعمال الحفر والدراسة في مواسم قادمة •

المسح الاثري لمواقع ما قبل التاريخ في منطقة الازرق :

قام بهذا المسح السيدان جيرارد وستانلي من المدرسة البريطانية للاثار ولمدة اسبوعين بهدف استكشاف المنطقة وامكانية العمل فيها على نطاق واسع ٠

وقد امكن تسجيل حوالي خمسين موقعا من عصور ما قبل التاريخ ابتداء من العصور الحجرية القديمة وحتى العصر الحجري الحديث ، وتم جمع عينات لدراستها ومن اهم هذه المواقع : عين الاسد ومنطقة الحرانه حيث يأمل جيرارد وستنالي باجراء حفريات منظمة لتلقي ضوءا على المراكز والمقومات الحضارية لما قبل التاريخ في المنطقة ٠

المسح الاثري في وادي الاردن :

انهت البعثة الاثرية الموسم الاول للمسح الاثري في وادي الاردن ، وقد تكونت البعثة من دائرة الاثار والتي يمثلها الدكتور معاوية ابراهيم المشرف على ادارة البعثة والدكتور خير ياسين ممثل الجامعة الاردنية والدكتور جيمس ساور ممثل المركز الاميركي للابحاث الشرقية ، وشارك في اعمال البعثة عدد من ذوي الاختصاص من دائرة الاثار وعدد من طلاب قسم التاريخ والاثار بالجامعة الاردنية كجزء من الاعمال التدريبية التي يقومون بها ٠

والهدف من هذا المسح هو تحديد وتسجيل جميع المواقع الاثرية الممتدة ما بين نهر اليرموك شمالا والبحر الميت جنوبا ، وكذلك البحث عن مواقع لم ترد في سجلات دائرة الاثار للخروج بصورة واضحة عن التطور الحضاري الذي شهده وادي الاردن عبر جميع العصور ٠

وقد اسفرت نتائج الموسم الاول الذي استمر من ١٥ ـ ٢ الى ٣ ـ ٤ ـ ٧٥ عن تغطية المنطقة الواقعة على نهر اليرموك وتل المزار شمالي دير علا ، وتم تسجيل وتوثيق ما يزيد عن ماية موقع تمثل جميع الفترات الزمنية من العصور الحجرية وحتى العهد العثماني ، ودون فراغ حضاري يذكر كما وان ثلث هذه المواقع على الاقل قد تم اكتشافها من خلال البعثة المشتركة ولم يسبق ان نوه عنها باحثون سابقون ٠

مواقع العصور الحجرية :

تشير الدراسات الاولية الى ان معظم مواقع العصور الحجرية وحتى الالف الرابع قبل الميلاد تتواجد في غالبيتها في منطقة القتار ، وهي الهضاب التي تشرف على الغور الخصب والمحاذي لنهر الاردن كما وان بعض هذه المواقع متواجد في المنطقة المنبسطة قرب سلسلة الجبال الشرقية على اطراف الوديان ٠

العصر البرونزي القديم :

اما مواقع العصر البرونزي ـ الالف الثالث ق٠م ـ وهي كثيرة فقد تم اكتشاف معظمها على قمم الهضاب الشرقية المحاذية للغور ٠ ولها طابع تحصيني يظهر ذلك من خلال الجدران والمرافق الدفاعية وتتواجد على مواقع استراتيجية وفي بعضها امكن تتبع جدران تحيط بها وان هناك بعض الدلائل تشير بان مفهوم المدينة قد اخذ يتبلور واصبحت كل مدينة مع القرى المحيطة بها تنعم باستقلالية لم تشهدها في عصور سبقت العصر البرونزي القديم واصبحت دويلات المدن منتشرة في فلسطين والاردن خلال الالف الثالث ق٠م وقضى على حضارة العصر البرونزي القديم من قبل جماعة اطلق عليها اسم العموريين وقد عثر على عدد من المواقع كبيرة الحجم وتمثل هذه الفترة المرحلة التي تعتبر مرحلة انتقال بين مرحلة العصر البرونزي القديم والمتوسط ولم تدم حضارة هؤلاء طويلا بدليل كثافة الطبقة السكنية التي شوهدت في معظم هذه المواقع ٠

تلا ذلك العصر البرونزي المتوسط والممثل في عدد من المواقع صغيرة الحجم والمتواجده في المنخفضات اما مواقع العصر البرونزي المتأخر

فقليلة نسبيـــا في المنطقـــة التي اجريت فيهـا الدراسات ٠

العصر الحديدي :

وهناك عدد من التلال المحصنة التي تعـــود بتاريخها الى العصر الحديدي بفتراته المختلفـــة وخاصة قبل النصف الاول من الالف ا لاول قبل الميلاد كمـــا وكشف عن المخلفات الهلنستية من القرن الرابع وحتى القرن الثاني ق٠م ـ ٠

المواقع الرومانية حتى العربية :

واما المواقع الرومانية فقد اتخذت طابعـــا عسكريا بدليل وجـــود تحصينات وابراج على المرتفعات التي تطل على الغور وذلك بخلاف الفترات اللاحقة حيث عثر على مواقع بيزنطية في الاماكن المنخفضة حيث يظهر ان الحياة الزراعية كانت تمارس على نطاق محدود اما في العصور العربيـة ابتداء من العصر الاموي وحتى الايوبيين والمماليك فقد اخذت الحياة الزرعية تنشط بشكل ملحوظ وتتواجد مواقـــع العصرين الاموي والمملوكي في المناطق الخصبة ومع امتداد الوديان والينابيـــع واهم ما يلفت النظر هو معاصر السكر التي عثر على مجموعة كبيرة منها في المنطقة التي غطتها اعمال المسح الاثري لهذا العام ويظهر ان زراعة قصـب السكر كانت تمارس على نطاق واسع في الاغوار وقد عثر على آلاف الاواني التي كانت تستعمل لتجفيف السكر وقوالبه ٠

وقد شقت الطرق في فترات مختلفة أوضحها الطريق الروماني الممتد من الشمال وحتى البحر الميت والتي كانت تتواجد على اطرافها قياسات مكتوبة على اعمدة بين كـل ميل واخر وكانـــت طريق الغور الرئيسية تربط الاردن بفلسطـــين بواسطة جسور تم انشاؤها فوق نهر الاردن ٠

ويظهر ان الكثافة السكانية في بعض هـذه العصور كانت اكثر مما هي عليـــه الان ، كمـا وساعد مناخ وخصوبة وتوفر المياه في وادي الاردن على استغلال موارده واراضيه ، وتعمل البعثة على استكمال المسح الأثري في مطلـــع عـــام ١٩٧٦ لتغطية المنطقة المتبقية ، وسقوم باصدار تقريـر مفصل عن نتائج الدراسات ٠

الدكتور معاوية ابراهيم
دائرة الاثار العامة